يقول ثعلب قواعد الشعر أربعة: أمر ونهى وخبر واستخبار. ويمثل لها بنصوص من الشعر ثم يدخل فى فنون الشعر من التشبيه الجيد وجيد المدح والمبالغة .. والرجل ذو حس أدبى رقيق فى تخيله للنصوص. والكتاب يجمع إلى الفنون الأدبية التى يعالجها الشعر دروب التعبير التى بها يحس الشعر ولم يتخط ثعلب فى اختياراته العصر الأموى على حين نجد معاصره المبرد يستشهد بشعر المحدثين وكذلك صنع ابن المعتز.

يكشف ابن المعتز عن حركة التجديد فى عصره ورأيه فيها وهو الشاعر المبدع ودافعه إلى هذا المؤلف الذى يعد أسبق كتب البلاغة تأليفاً وإن كان البديع هنا ليس محدداً تحديد المتأخرين كالسكاكى ولكنه يشمل جميع علوم البلاغة.

* البديع لعبد الله بن المعتز الخليفة العباسى (ت ٢٩٦ هـ)

تحقيق عبد المنعم خفاجى ـ مطبعة مصطفى البابى الحلبى ـ ١٩٤٥

يقول عبد الله بن المعتز فى المقدمة : قد قدمنا فى أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا فى القرآن واللغة وأحاديث رسول الله ﷺ وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذى سماه المحدثون البديع ليعلم أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تقبلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كثر فى أشعارهم فعرف فى زمانهم حتى سمى بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه ثم إن حبيب ابن أوس الطائى من بعدهم شغف به حتى غلب عليه وتفرع منه وأكثر منه فأحسن فى بعض ذلك وأساء فى بعض وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف وإنما كان يقول الشاعر هذا الفن والبيتين فى القصيدة وربما قرئت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديع وكان يتحسن ذلك منهم إذا أتى نادراً ويزداد حظوة بين الكلام المرسل.

تعليق : لم يرد ابن المعتز أن يقعد قواعد وإنما تحت المصطلح البديعى أو المحسن اللفظى رسم خطيين متوازيين أحدهما لشعر الطبع والثانى الشعر المصنوع.

ونسجل هنا ما كتبه كراتشيوفسكى فى مقدمة لكتاب البديع

مقدمة ابن المعتز

(١) يُعدُّ كتاب البديع لابن المعتز المتوفى ٢٩٦هـ من الكتب الأصيلة الأولى فى البحث البلاغى ويشير ابن المعتز نفسه فى مقدمته إلى سبقه بجمع أنواع البديع.